الفصل الثالث
ثقافة ياقوت وشيوخه وآثاره .

- ثقافته وشيوخه وآثاره .

بدأت رحلة ياقوت مع المعرفة بتعلم القراءة والكتابة والحساب ، وهي العلوم التي أراد عسكر أن يعلمها له ، أما عن ثقافته الحقيقية فقد بدأت في سن الحادية والعشرين من عمره بعد أن حدثت بينه وبين سيده جفوة أوجبت عتقه ، فلم يجد ما يعيش منه غير العمل بالنسخ وأخذ الأجرة على ذلك ، وهذا بالطبع جعله يتعود على مطالعة الكتب ويزيد من ثقافته ومعرفته ، وبعد أن مات سيده وأخذ ياقوت شيئا مما كان بيده وأعطى الباقي لعائلة عسكر بدأ في السفر والتجارة لنفسه ، واستبدل تجارة البضائع بتجارة الكتب ، كما أن سفره ساعده على أن يطلع على المكتبات الكبيرة في كل البلاد التي زارها ويقابل العلماء ويأخذ منهم العلم ، فمن تلك الأماكن التي زارها دمشق ودخل خزانة الملك الأعظم ، يقول :

" وله تصانيف في الأدب ، منها كتاب تنقيح البلاغة في عشر مجلدات رأيته بدمشق في خزانة الملك المعظم خلد الله دولته "(١) .

وزار كذلك خزانة الكتب بمرو وغيرها من البلاد ، وذكر لنا ذلك ابن الشعار حيث يقول : " ولقي مشايخها وعلماءها وشاهد أدباءها وكبراءها وأخذ عنهم الآداب الكثيرة واستفاد منهم الفوائد الغزيرة "(٢) .

وقد كانت لصاحبنا صداقات كثيرة مع الأدباء المعاصرين له كابن النجار والقاضي الأكرم ، وابن الأثير الكاتب يقول عنه : " وكان لي صديقا معاشرا حسن الصحبة "(٣) .

---

(١) " معجم الأدباء " : ٥ / ٢٣٤٩ ، ترجمة رقم : ٩٧٨ .
(٢) " قلائد الجمان " ابن الشعار : ٣٤٠ .

واستمر يعمل في التجارة بما فيها تجارة الكتب ، فكان يطوف بالبلاد ويتردد على الوراقين ودور الكتب ، ويتعرف على العلماء وكبار القوم الذين يرغبون في هذه البضاعة فعلت مكانته واشتهر أمره ، فسعى إلى تغيير اسمه إلى يعقوب تخلصا من اسم ياقوت الذي كان يطلق على الرقيق . لكن الناس لم يألفوا اسمه الجديد وظلوا يدعونه باسمه الأول ياقوت "(١) .

" ومهما يكن من أمر ثقافته فهي التي جعلت له وجودا متميزا بين المؤلفين وكفلت له أن يكون شاعرا ناثرا ذا بصر بأوليات النقد الضرورية "(٢) .

ومما لا شك فيه أن اللبنة الأولى التي بنت ثقافة ياقوت ، واتكأ عليها في حياته العلمية كانت الكتاب ، فالكتاب عنده في المرتبة الأولى ، ثم نجد أن المرتبة الثانية كانت الشيوخ والعلماء الذين قابلهم على امتداد عمره . لذا نجد أن عدد شيوخه قليلة جدا بحيث تفرز لنا ذلك الأديب العبقري والجغرافي البارع ، والمؤرخ الفذ ، لكن إن كان معلمه الأول وشيخه هو الكتاب فلا عجب في هذا .

★ شيوخه :

(١) – سالم بن أحمد بن سالم :

وهو أول شيخ قرأ عليه ياقوت في دمشق ، كما قرأ عليه في بغداد أيضا العربية والعروض(٣) .

ونقل الصفدي هذا عنه في الوافي بالوفيات .

---

(٣) " معجم الأدباء " : ٥ / ٢٣٩١ ، ترجمة رقم ٩٩١ .
(١) " قراءات جديدة في كتابات قديمة " : ٢٦٥ ، المجلد الرابع عشر من سلسلة عالم الفكر .
(٢) " معجم الأدباء " : ٧ / ٢٩٠٥ .
(٣) " معجم الأدباء " : ٥ / ١٣٣٩ ، ترجمة رقم ٥١٣ .

(٢) – عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني أبو المظفر :

تعلم على يديه عندما كان بمرو ، يقول :

" وكنت عند كوني بمرو عرض علي شيخنا فخر الدين أبو المظفر عبد الرحيم الإمام الحافظ تاج الإسلام أبي سعد السمعاني تغمدهما الله برحمته جزءا يشتمل على رسائل الحسن القطان إلى الرشيد الوطواط محشوة بالثلب له ..... "(١).

★ وقال في موضع آخر من معجم البلدان :

" في مجلس شيخنا السعيد الشهيد وفخر الدين أبي المظفر عبد الرحيم الإمام الحافظ تاج الإسلام أبي سعد السمعاني تغمدهما الله برحمته ورضوانه "(٢).

(٣) – الوجيه الكبير المبارك بن المبارك الضرير :

وكان الوجيه هذا نحويا من كبار النحاة ببغداد ، يقول ياقوت في ترجمة الوجيه الصغير :

" وإنما سمي بالوجيه الصغير لأنه كان ببغداد حينئذ نحوي آخر يعرف بالوجيه الكبير وهو شيخي – رحمه الله– وقد ذكرته في باب المبارك بن المبارك وكانا ضريرين معا "(٣).

ويقول في ترجمته للوجيه الكبير : " هو شيخي الذي به تخرجت وعليه قرأت "(٤).

(٤) – أبو البقاء العكبري عبد الله بن الحسين :

وكان ضليعا في النحو واللغة والفرائض والكلام ؛ واشترك ياقوت وابن النجار فيه فقد درس عليه ابن النجار أيضا .

---

(١) " معجم البلدان " : ٩ / ٩٥ ، طبعة دار صادر بيروت .
(٢) " معجم البلدان " ياقوت الحموي : ١ / ١٠ .
(٣) " معجم الأدباء " : ١ / ١٢٧ ، ترجمة رقم : ٣٧ .
(٤) المصدر السابق : ٥ / ٢٢٦٣ ، ترجمة رقم : ٩٣٢ .

(٥) – تاج الدين أبو اليمن الكندي زيد بن الحسن :

يقول عنه ياقوت في ترجمته لعبد الله بن علي المقرئ :

" وهو شيخ شيخنا تاج الدين الكندي أبي اليمن زيد بن حسن الكندي "(١)

ويقول : " قد روى شيخنا تاج الدين أبو اليمن من طريقه عدة كتب أدبية "(٢) .

(٦) ابن الدبيثي محمد بن سعيد :

يقول عنه ياقوت : " شيخنا الذي استفدنا منه وعنه أخذنا ....."(٣).

(٧) – عبد العزيز بن المبارك بن محمود الجنابذي :

هو أحد شيوخ ياقوت وكان بغدادي الدار ثقة حسن الأخلاق أجاز ياقوت(٤)

يقول :

" وكان متعصبا لمذهب أحمد بن حنبل ، سمعت عليه وأجاز لي ونعم الشيخ – رحمه الله – " .

(٨) – الشيخ الحسن بن أحمد بن يوسف الأرقي :

قابله ياقوت بالبيت المقدس قبل وفاته بعامين أي عام ٦٢٤ هـ وسمع عليه جزءا.

(٩) – محمد بن الخضر الحراني بن تيمية الباجداي :

و محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد الحراني يعرف بالباجداي كان واعظ حران ومفتيها توفي سنة ٦٢١هـ وقد أسن .

وقد رآه ياقوت أكثر من مرة وأجاز؛ أيضا(٥) .

---

(١) المصدر السابق : ٤ / ١٥٤٠ ، ترجمة رقم ٩٦٢ . و يقصد أن عبد الله المقرئ هو شيخ الكندي .
(٢) المصدر السابق : ٢ / ٤٨٣ ، ترجمة : ١٦٩ .
(٣) المصدر السابق : ٦ / ٢٥٤٠ ، ترجمة رقم : ١٠٥٥ .
(٤) " معجم البلدان " مادة جنابذا : ١ / ٣١٣ .
(٥) " المصدر السابق " مادة باجدا : ١ / ٣١٣ .

(١٠) – موفق الدين أبو البقاء يعيش :

أحد شيوخ ياقوت ، وورد في معجم الأدباء نصان يدلان على ذلك ، وقد استدل بهما د : عبد اللطيف الخطيب في دراسته عن المفصل لابن يعيش فأثبت أنه كان أحد شيوخ الحموي ، يقول :

" جاء في إرشاد الأريب ، قوله : " حدثني الشيخ الإمام موفق الدين أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش ، قال : حدثني قاضي عسكر نور الدين محمود ابن زنكي ..... "(١) وهذا القول ليس صريحا في أنه تتلمذ على يديه غير أني وجدت نصا آخر يقوي ذلك ويؤيد أخذه عنه ، يقول(٢) : " حدثنا شيخنا أبو البقاء يعيش بن علي بن يعيش النحوي ، قال : بلغني أنه ....." "(٣) .

هذا ولا ننكر أنه من الضروري عند اجتماعه بالعلماء في البلاد التي سافر إليها أخذه منهم ، وإن كان ذلك لا يصل بنا إلى أن نقر بأن من قابلهم شيوخا له ، لكن على الأقل نستطيع أن نقول أنه تعلم ولو شيئا يسيرا منهم ، من أولئك النفر الذين قابلهم ابن الدهان اللغوي حيث قابله بالموصل ، يقول : " اجتمعت به لما كنت بالموصل سنة ثلاث عشرة وستمائة "(٤) .

تلقى ياقوت من شيوخه علوما كثيرة ، منها : اللغة والنحو والقرآن والأنساب والعروض والفقه ، فضلا عن علم الجغرافيا الذي تعلمه بنفسه عن طريق مطالعته للكتب الجغرافية ، فهذا علم لم يتعلمه على شيخ ، والعجيب في الأمر أن كل من ترجم لياقوت لم يذكر شيئا عن شيوخه أو تلاميذه كما يفعل المترجمون عادة مع تراجمهم ، ويدل هذا

---

(١) " معجم الأدباء " : ٢ / ٨٤١ .
(٢) " معجم الأدباء " : ٢ / ٨٦٩ .
(٣) " ابن يعيش وشرح المفصل " د : عبد اللطيف محمد الخطيب : ١٧ ، مجلس النشر العلمي ، جامعة الكويت ١٩٩٩م الطبعة الأولى .
(٤) " معجم الأدباء " : ٦ / ١٢٢٧ .

التجاهل لشيوخه وتلاميذه أن ياقوتا لم يجلس في بلد بعينه ليأخذ العلم على شيخ يشتهر بهذا ذكره ويلتصق اسمه به ، وهذا طبيعي بالنسبة لرحالة أديب طاف البلاد من مشرقها إلى مغربها فهو تاجر وناسخ رزقه في السفر والترحال ، ومسألة أخذ العلم عن شيخ محدد تحتاج إلى استقرار في بلد الشيخ وملازمة تامة له ، وهذا أمر محال بالنسبة لياقوت ، كما لم نعرف له تلاميذ فهو لم يستقر في بلد معين كي يلقي العلم .

والحقيقة إن شيخ ياقوت الحقيقي هو الكتاب ، ودور الكتب ، والخزانات التي قرأ فيها ، أما عن شيوخه الذين ذكرتهم وذكرهم هو في كتبه فهم شيوخ عارضة لم يجلس ليتلقى العلم عنهم ، أما عن تلاميذه فهم الذين أخذوا من كتبه سواء المعاصرين له أو الذين جاؤوا بعد ذلك ، فنعم الشيخ إذن الكتاب ، ونعم تلميذا يأخذ العلم عن شيخ واراه الترب وبقي علمه في الكتاب .

ـ آثاره :

على الرغم من قلة المؤلفات التراث الأدبي الذي خلفه ياقوت إلا أن الناظر يجد فيها أعمدة للأدب خاصة وللغة العربية عامة ، فكل كتاب من كتبه أساس في مجاله ، فمثلا كتابه " معجم الأدباء " يعد من أهم الكتب في مجال التراجم الأدبية ، وكتابه " معجم البلدان " اعتمد عليه كثيرا من العلماء العرب وغير العرب وأثنوا عليه ، ليس في مجال الجغرافيا فقط بل في مجال الأدب واللغة والفقه وشتى علوم العربية ، حيث ترجم ياقوت للعلماء الذين عاشوا في البلد التي يتحدث عنها ، وقد قام باختصار هذا العمل الموسوعي الضخم تحت اسم " المشترك وضعا والمفترق صقعا " ، وقام باختصار العديد من الكتب المهمة منها اختصاره لكتاب " الجمهرة " للكلبي وسماه " المقتضب في النسب "(١) وغيرها كثير .

(١) طبع هذا الكتاب بتحقيق ناجي حسن ، ط : الدار العربية للموسوعات ١٩٨٧م .

- ثبت بكتب ياقوت :

معجم الأدباء .

الكتاب موضوع البحث ، وسنتوقف عنده طويلا طيلة هذا البحث .

- **معجم البلدان .**

يعد ياقوت من أوائل الذين قاموا بعمل موسوعة في البلدان ، هذا إن استثنينا معجم ما استعجم للبكري ، حيث قام البكري بذكر الأماكن التي وردت في كتب التاريخ والشعر والحديث فقط ، أما ياقوت فقد كتب عن كل البلاد التي زارها ، أو التي عرف عن مكانها شيئا ، أو وصل أليه من أخبارها طرف ، وقد أولى ياقوت لهذا المعجم اهتماما كبيرا وإن كان لم يصل بقدر اهتمامه وحبه لمعجم الأدباء .

ولا ننكر استفادة ياقوت الكبيرة من كتاب الأنساب للسمعاني ، حيث قام السمعاني بحصر كل من نسب إلى بلده حتى وقته ، ولم يقم ياقوت بالنقل عن السمعاني في معجم البلدان وحسب ، بل إنه أخذ عنه في معجم الأدباء أيضا .

يقول في مقدمة معجمه عن المنهج الذي انتهجه في هذه الموسوعة عن البلدان - وقد اعتدنا من ياقوت أن يذكر لنا منهجه في معاجمه فقد ذكر منهجه في مقدمة معجم الأدباء - يقول :

" أما بعد فهذا كتاب في أسماء البلدان ، والجبال ، والأودية ، والقيعان والقرى والمحال ، والأوطان ، والبحار ، والأنهار ، والغدران ، والأصنام ، والأبدان ، والأوثان "(١) .

(١) " معجم البلدان " : ١ / ٧ ، طبعة دار صادر ، وللأهمية انظر " ياقوت الحموي الجغرافي الرحالة الأديب " لأبي الفتوح التوانسي فقد قام بعمل رائع حول معجم البلدان من : ص ٨٦ – ٢٠٣ ، العدد رقم ٩٣ من سلسلة أعلام العرب .

ولم يشرع ياقوت في وضع هذا الكتاب إلا بعد أن رأى أنه من الضروري وجود مثل هذا في تاريخ المؤلفات العربية، حتى يستطيع الناس ضبط أسماء البلاد والقرى والجبال وغير ذلك مما ذكره ياقوت في المعجم، وليعرفوا أماكن وجودها، كما يدلهم على العلماء الذين عاشوا أو زاروا هذه الأماكن، وحقيقة هذا يفيد بشدة علماء الحديث وذلك في مسألة تصحيح الحديث وتضعيفه، حيث منها يعرفون ما إذا كان هذا الرجل قابل من روى عنه أم أنه كاذب.

وقد ساعد ياقوت على تأليف هذا الكتاب كثرة أسفاره وكثرة اطلاعه على الكتب في مختلف المكتبات، وشتى الموضوعات، فقد اعتمد على مصادر عديدة في هذا الكتاب حيث لم يترك مجالا من مجالات العلم إلا واستفاد منه، فاستفاد من كتب الحكماء والفلاسفة وكتب المسالك والممالك، وكتب اللغة والتاريخ والحديث وغيرها، لكن المصدر الأساسي له المشاهدة والمعاينة، وهو أهم وأصدق مصدر يعتمد عليه عالم خاصة في مجال البلدان.

وفي المقدمة وضح السبب في تأليفه هذا المعجم، كما وضح المنهج الذي سار عليه في كتابه وذكر المصادر التي اعتمد عليها في تأليفه لهذا المعجم، ثم وضع عدة أبواب عن صفة الأرض وما فيها من الجبال والبحار وغير ذلك، وبابا في الأقاليم السبعة، وذكر لنا الاصطلاحات التي يكثر ذكرها في الكتاب وذكر أحكام الفيء والغنيمة وتناولها من الناحية الفقهية، ثم ذكر جملا من أخبار البلدان.

هذا وقد رسم معجم البلدان نظرة عامة عن الحالة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية مع مراعاة الدقة والتدقيق في كل ما ينقل من أخبار وحكايات قبل أن يثبتها.

طبع هذا المعجم أكثر من مرة ، فالطبعة المتداولة بين أيدي الناس هي طبعة دار صادر بيروت – لبنان ، والتي اعتمدت عليها في معظم أوراق البحث ، وهي تقع في خمس مجلدات ، وقام دكتور فريد الجندي بتحقيق هذا المعجم ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م ، وطبعته دار الكتب العلمية .

وقد قام كثير من المستشرقين والعرب بعمل دراسات حول هذا المعجم نظرا لأهميته:

(١) قام الألماني " فستنفيلد " ناشر الكتاب بعمل دراسة وضعها في الجزء السادس - والأخير - من الكتاب ، كما قام بنشر مقالتين الأولى بعنوان " تجوال ياقوت كما صوره في معجم البلدان " في سنة ١٨٦٤م ، والثانية بعنوان " ياقوت رحالة كما هو أديب وعالم " في سنة ١٨٦٥م في جوتنجن، ونشرت الأولى في مجلة الجمعية الشرقية الألمانية ، والثانية نشرتها الجمعية العلمية الملكية .

(٢) وفي عام ١٨٩٨م قام الألماني " بوستوس هير " بعمل دراسة عن مصادر ياقوت تحت عنوان " المصادر التاريخية والجغرافية لمعجم البلدان لياقوت " ، وتعد هذه أفضل دراسة وضعت عن معجم البلدان ومصادره .

(٣) وقام " كراتشكوفسكي " بعدة دراسات حول هذا المعجم منها : " تحليل الاستشهادات الشعرية في معجم البلدان لياقوت " ، فهذا الكتاب يضم أكثر من خمسة آلاف بيتا .

(٤) كما قام " أبو الفتوح التوانسي " بعمل دراسة في أعلام العرب بعنوان " ياقوت الحموي الجغرافي الرحالة الأديب " طبعتها له الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر عام ١٩٧١م ، وتناول فيه معجم البلدان من صفحة ٨٦ حتى صفحة ١٩٥ ، تحدث فيها عن مقدمة الكتاب والأسس التي ارتضاها لتأليف معجمه ، وفي مجملها دراسة غاية في الأهمية لا غنى عنها لكل من يريد التعرف على ياقوت أو معجم البلدان .

(٥) وقام دكتور " إحسان صدقي العمد " أيضا في سلسلة عالم الفكر المجلد الرابع عشر العدد الثاني يوليو – أغسطس – سبتمبر ١٩٨٣م بعمل دراسة بعنوان " قراءة ثانية عن معجم البلدان لياقوت الحموي " وهي دراسة لا تقل أهمية عن دراسات المستشرقين وكذا الدراسة التي قام بها التونسي .

(٦) كما قام " صلاح الدين المنجد بعمل دراسة بعنوان " أعلام التاريخ والجغرافيا وتحدث فيه عن معجم البلدان .

(٧) وكذا قام دكتور عبد الرحمن عميرة بعمل دراسة في كتابه الذي تحدث فيه عن " أعلام الجغرافيين العرب " بوضع صفحات قليلة عن ياقوت ومعجم البلدان بعنوان " مقتطفات من معجم البلدان " .

(٨) وقام عباس فاضل السعدي عام ١٩٩٢م بعمل دراسة بعنوان " دراسة في التراث الجغرافي العربي مع التركيز على العراق في معجم البلدان " ، ونشرته دار الطليعة .

وهناك العديد والعديد من الدراسات التي قامت على معجم البلدان ، ومع كثرتها إلا أنها لم توف هذه الموسوعة الجغرافية التاريخية الأدبية التربوية حقها، وكل من يقرأ هذا الكتاب بعين ثاقبة متأنية سيكتشف كثيرا من المعارف .

لقد كان المستشرقون هم أول من اهتم بياقوت ومعجمه للبلدان اهتماما كبيراً حيث إنهم قد سبقوا العرب بسنين ، كما أنهم هم أول من لفت أنظارنا إلى هذا العالم الموسوعي الأديب الشاعر الناقد ياقوت الحموي .

- معجم الشعراء :

وضعه ياقوت قبل " معجم الأدباء " ، ذكره الذهبي في " تاريخ الإسلام " و" سير أعلام النبلاء " باسم " أخبار الشعراء " ، وذكره ابن الشعار بهذا الاسم وكذا ابن المستوفي في

"تاريخ إربل" ، وأطلق عليه ياقوت اسم أخبار الشعراء المتأخرين والمتقدمين " وذكر ذلك في مقدمته لمعجم الأدباء ، يقول : " وكنت قد شرعت عند شروعي في هذا الكتاب أو قبله في جمع كتاب في أخبار الشعراء المتأخرين والقدماء " .

وعن منهجه يقول : " فأودعت ذلك الكتاب كل من غلب عليه الشعر فدون ديوانه فشاع بذلك ذكره وشانه ، ولم يشتهر برواية الكتب وتأليفها والآداب وتصنيفها "(١) .

وبالطبع ستتشابه مصادره إلى حد كبير مع مصادر معجم الأدباء ، هذا وقد اختلطت تراجم المعجمين ففي معجم الأدباء بعض التراجم التي من المفترض أن يكون مكانها معجم الشعراء ، وهذا ما يخالف منهج ياقوت في معجمه للأدباء ، مما جعلنا نقول أن أصل تلك التراجم من معجم الشعراء وليس من معجم الأدباء .

وممن نقل من هذا المعجم الصفدي في " الوافي بالوفيات " حيث يقول في ترجمة المتنبي : " كذا نقلت ذلك من خط الإمام شهاب الدين ياقوت في كتابه معجم الشعراء "(٢) .

وذكره في مستهل حديثه عن تواريخ الشعراء يقول : " معجم الشعراء لياقوت الحموي "(٣) .

وفي ترجمة الصفدي للحسين بن بشر يقول : " قال ياقوت في معجم الشعراء : شاعر مشهور مذكور جيد الشعر ..... "(٤) .

وقد نوه ياقوت أكثر من مرة لهذا المعجم ، يقول في ترجمته لأحمد بن إبراهيم : "ولابن لنكك فيه أشعار كثيرة بعضها في أخبار ابن لنكك من كتاب الشعراء "(٥) .

---

(١) " معجم الأدباء " : ١ / ٨ .
(٢) " الوافي بالوفيات " الصفدي : ٦ / ٢١٣ .
(٣) المصدر السابق : ١ / ٦١
(٤) المصدر السابق : ١٢ / ٢١٢ .
(٥) " معجم الأدباء " : ١ / ١٨٣ ، ترجمة رقم : ٥١ .

وصرح بنقله من كتاب الأغاني في هذا المعجم ، يقول :

" ونقلت منه إلى كتابي الموسوم بأخبار الشعراء فأكثرت وجمعت تراجمه "(١) .

فمعجم الشعراء إذن كمعجم البلدان ، له مسميات عديدة كأخبار الشعراء وكتاب الشعراء ويبدو أن الأمر اختلط على ابن خلكان ففرق بينهما على أنهما كتابين مختلفين يقول : " ثم ذكر أنه جمع كتابا في أخبار الشعراء المتأخرين والقدماء ومن تصانيفه.....وكتاب معجم الشعراء "(٢) .

واشتبه الأمر أيضا على الدلجي في كتابه " الفلاكة والمفلوكون ، فقال : " وأخبار الشعراء المتأخرين ومعجم الشعراء "(٣) .

لكن الصواب أنهما كتاب واحد مع اختلاف المسميات .

- المشترك وضعا والمفترق صقعا :

هذا الكتاب وضعه ياقوت اختصارا لمعجم البلدان ، فاختار منه البلدان التي اشتركت في الموضع واختلفت في الصقع وهو من تأليفه وإن كان ياقوت قد صرح بكرهه للاختصار في معجم البلدان عندما طلبه طلبة العلم ليختصره ، وإن كان صفي الدين البغدادي قد اختصره أيضا تحت عنوان " مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع " وكتاب المشترك مطبوع .

وقد نقل ابن خلكان من هذا الكتاب أخبارا عديدة مصرحا بهذا يقول :

" وقال ياقوت الحموي في كتابه المشترك ....."(٤) .

---

(١) المصدر السابق : ٤ / ١٧٠٨ ، ترجمة رقم : ٧٤٦ .
(٢) " وفيات الأعيان " ابن خلكان :٣ ٢٦٨ .
(٣) " الفلاكة والمفلوكون " الدلجي : ٩٢ .
(٤) " وفيات الأعيان " ابن خلكان : ١ / ٢١٩ .

وقال : " ثم رأيت في كتاب الشهاب ياقوت الحموي – الآتي ذكره إن شاء الله تعالى – الذي وضعه في معرفة المواضع المشتركة ... "(١) .

وقال : " ذكر ذلك كله أبو عبد الله ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا والمفترق صقعا "(٢) .

(٥) – مختصر جمهرة ابن الكلبي :

من كتب الاختصارات ، حيث قام ياقوت باختصار بعض الكتب المهمة منها هذا الكتاب الذي اختصر فيه كتاب " الجمهرة " لابن الكلبي ، ولم يقم بهذه الخطوة إلا بعد أن صار من المحققين في علم الأنساب ، وتعرف على المؤلفات التي كتبت فيه . ذكر ذلك ابن الشعار والذهبي وابن خلكان وابن العماد والبغدادي والدلجي والإربلي ، ولهذا المختصر عدة مسميات " المقتضب في النسب " و" كتاب في النسب " أو " كتاب في الأنساب " ، وهذا الكتاب – جمهرة ابن الكلبي – من المصادر المهمة التي اعتمد عليها ياقوت في معجميه البلدان والأدباء .

ونقل منه البغدادي في خزانته يقول :

" شذ ياقوت الحموي فنسبه في " مختصر جمهرة الأنساب " إلى جنف بن مالك بن الحارث بن ثعلبة وينتمي نسبه إلى قضاعة إحدى قبائل اليمن "(٣) .

ويقول : " كتب ياقوت بن عبد الله في حاشية مختصر جمهرة ابن الكلبي : ومن بني ضنة بن نمير : جران العود الشاعر ، واسمه عامر بن الحارث بن كلفة وقيل كلدة ....."(٤) .

---

(١) المصدر السابق : ٣ / ٢٦٤ .
(٢) المصدر السابق : ٤ / ٢٧٥ .
(٣) " خزانة الأدب " للبغدادي : ٤ / ٣٧ ، الشاهد :٢٥٦، باب : لا النافية للجنس .
(٤) " خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب " البغدادي : ١٠ / ١٨، الشاهد ٨٠٤ : ، باب حروف الجر ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م ، وقد أشار د. الديب في رسالته إلى أنه رآه مخطوطا في دار الكتب المصرية .

- مختصر كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني :

كان المصدر الأول لياقوت في كتابه أخبار الشعراء كتاب الأغاني لأبي الفرج كما أخذه مصدرا نقديا له في معجم الأدباء ، وصرح الحموي بنسخ هذا الكتاب في ترجمته للأصفهاني ، وأقر بأنه نقل منه في كتابه أخبار الشعراء[(١)] ، وقد اهتم ياقوت بهذا الكتاب وبالغ في اهتمامه له حتى قام باختصاره ، وقد ذكر ذلك كل من ابن الشعار وابن خلكان وابن العماد الحنبلي في ترجمتهم لياقوت .

- مختصر تاريخ بغداد :

انفرد ابن الشعار بذكر اختصار ياقوت لتاريخ بغداد ، وتاريخ بغداد من المصادر المهمة التي اعتمد عليها ياقوت في كتبه .

* ولياقوت مؤلفات في التاريخ ، وإن كان هناك شبهة حول محتواها إلا أننا استقيناه من خلال ما كتب عنها وهي :

- المبدأ والمآل في التاريخ :

من التواريخ الجامعة رتبه ياقوت على السنين وقد ذكره ياقوت أكثر من مرة تحت مسميات كثيرة في معجميه **يقول** :

وقتله ابن طولون في أمر قد ذكرته في كتابي التاريخ "[(٢)] .

وقال : " وقصد إلى سردانية في قصة ذكرتها في التاريخ الذي سميته " المبدأ " "[(٣)] .

وفي معجم البلدان ، يقول :

" كما ذكرناه في كتاب المبدأ والمآل من جمعنا "[(٤)] .

---

(١) " معجم الأدباء " ياقوت الحموي : ٤ / ١٧٠٨ ، ترجمة رقم : ٧٤٦ ، والمقتضب مطبوع.
(٢) معجم الأدباء : ١ / ١٠٢ ، ترجمة رقم ٢٩ .
(٣) " المصدر السابق " : ٥ / ٢٢٧٣ ، ترجمة رقم ٩٣٧ .
(٤) " معجم البلدان " ياقوت الحموي :١ / ٤٣٣ ، طبعة دار الفكر .

ويقول : " فكان منه ما كان كما ذكرناه في كتابنا المبدأ والمآل "(١) .

ويقول : " وقد ذكرت قصته في كتابي المبدأ والمآل ومعجم الأدباء "(٢) .

وهناك مواضع أخرى كثيرة ليس هناك مجال لذكرها جميعا .

وهو كتاب جامع في التاريخ ، فقد ذكره الصفدي ووضعه بين كتب التواريخ الجامعة يقول : " المبدأ والمآل لياقوت الحموي والدول له أيضا "(٣) .

وذكره ابن الشعار والذهبي وابن خلكان وابن العماد تحت اسم " المبدأ والمآل في التاريخ " ، وله مسميات أخرى مختصرة كـ " التاريخ " "والمبدأ والمآل " و" المبدأ في التاريخ " .

- كتاب الدول :

هو من التواريخ الجامعة أيضا كسابقه ، لكن هذه المرة رتبه صاحبه على الدول وليس السنين ، وهذا ما رجحه دكتور إحسان عباس .

ذكره ابن الشعار وابن خلكان والذهبي والصفدي وابن العماد .

- كتاب تاريخ على السنين :

انفرد بذكره ابن النجار وهو صديق ياقوت الحموي ، ومن اسمه هو كتاب في التاريخ مرتب حسب السنين ، ككتاب المبدأ والمآل ، لذا أرجح أنهما كتاب واحد ، إذ لا يعقل أن يكتب ياقوت كتابين بمنهج واحد ، ولو أراد أن يضيف أشياء أخرى مثلا على الكتاب لأضافها لذا لا أرى داعي لأن يكتب كتابين موضوعهما واحد ومنهجهما واحد وهذا ما رجحه دكتور إحسان عباس .

---

(١) المصدر السابق : ٤ / ٤٧٤ .
(٢) المصدر السابق : ٤ / ٤٨٢ .
(٣) " الوافي بالوفيات " : ١ / ٥٩ في مقدمة الصفدي الفصل الحادي عشر .

* وله في السير المفردة كتاب واحد وهو:

(١) – أخبار المتنبي :

ذكره ابن العماد والمنذري وابن الشعار.

* وله مؤلفات في النحو، وقد درس ياقوت النحو على أيدي شيوخه فقد كان شيوخه علماء في النحو.

مجموع كلام أبي علي الفارسي :

ذكره ابن الشعار وابن خلكان وابن العماد، ولم يذكر ياقوت شيئا عن هذا الكتاب ولم أر أحدا من معاصري ياقوت نقل منه شيئا، ولو صحت نسبة هذا الكتاب لياقوت لذكر هو ذلك في ترجمته لأبي علي الفارسي لذا أشك في أن ياقوت قام بعمل هذا الكتاب.

كتاب الأبنية :

انفرد بذكره ابن الشعار.

(٤) – أوزان الأسماء والأفعال الحاصرة لكلام العرب، والرد على ابن جني عند كلامه في الهمزة والألف من سر الصناعة ذكرهما القفطي وعاب على ياقوت فيهما[1].

ومن الكتب التي نسبت إلى ياقوت وأشار محققها إلى صحة نسبتها له كتاب الخزل والدال بين الدور والدارات والديرة " حققه : يحيا زكريا ونشرته وزارة الثقافة بدمشق ١٩٩٨م، سلسلة إحياء التراث العربي١٠٦، والله أعلم بصحة نسبته إليه.

(١) انظر " إنباه الرواة " القفطي : ٤ / ٨٥، وقال عنهما : " وإنما حملني على ذكره في هذا المصنف، لأنه لفق مما استعار مني كتابين أحدهما في " الرد على ابن جني " عند كلامه في الهمزة والألف من كتاب " سر الصناعة " فلم يأت فيه بشيء، وصنف كتابا في " أوزان الأسماء والأفعال الحاصرة لكلام العرب " فخلط الغث بالثمين وقرن الفروع بالأصول، غير فارق في التبيين لقلة أنسته بالعربية وأصولها، وعاتبته فيهما فما رجع، وعرفتخ مواضع الخطأ ومقاصده فما ارعوى ولا سمع وإذا عزيت بعده إليه، كانت عارا عليه ".